بسم الله الرحمن الرحيم

صوت البحرين

العدد ٦٩، اكتوبر ١٩٨٨م، ربيع الاول ١٤٠٩هـ

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

POSTLAGERKARTE NR.125166C, 5300 BONN 1, W/GERMANY

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

القمع الخليفي مستمر وارادة الشعب اقوى

تزداد حالة الطوارىء تعمقا يوما بعد يوم في البحرين، ويتكرس القمع كسياسة ثابتة للنظام الخليفي القائم في مواجهة التطلعات الوطنية في البلاد، وتتصاعد النقمة الجماهيرية ضد الحكم القبلي الظالم بازدياد اضطهاد الناس وقمعه للحريات. ومع أن من المعتاد ان تقوم السلطات الامنية باعتقال الطلاب الدارسين في الخارج بعد رجوعهم الى بلادهم خلال الاجازة الصيفية، الا ان الحملة الاستبدادية في هذا الصيف لم تشهد البلاد لها مثيلا. وان كانت قد تمت بهدوء وصمت، وروعي فيها عدم الاثارة والاستفزاز. فالطلاب الذين رجعوا الى البلاد من الهند ومصر والسعودية وبريطانيا واميركا تعرض معظمهم للتفتيش الدقيق عند الدخول والاستجواب لاحقا. كما تم اعتقال العديد منهم ولا يزال بعضهم معتقلا حتى الآن.

ان هناك ازمة سياسية مستمرة في البلاد. فال خليفة لا يامنون على انفسهم من سخط الشعب، ولا شك ان الشباب هم اكثر الناس استيعابا للمأساة، وبالتالي فهم الاكثر حركة وثورة. ومع أن معظم الشباب يجهلون الماضي القريب لبلادهم، وبالتالي فهم غير مطلعين على الاعمال الارهابية والظلم الاجتماعي والسياسي الذي مارسه آل خليفة خلال فترات حكمهم وخصوصا خلال نصف القرن الماضي، فان ما عاصروه من اضطهاد وظلم واستعباد يكفي لدفعهم لمعارضة النظام القائم والعمل على تغييره بكل الوسائل المتاحة. وآل خليفة يدركون ذلك جيدا. ولذلك فهم يعملون ليل نهار على اضعاف ارادة الناس وادخال الخوف في قلوبهم عن طريق الارهاب المستمر المتمثل بالاعتقالات والتعذيب والتشريد ومنع السفر وحرمان الكثيرين من العمل في الدوائر الرسمية.

ولنعطي على ذلك بعض الامثلة. ففي الشهر الماضي قامت عناصر الامن باعتقال اكثر من عشرين شابا من قرية «بلاد القديم» لاشتراكهم في مسيرات اسلامية خلال موسم عاشوراء. وتم اعتقال معظمهم بطرق لا انسانية كالمداهمات الليلية والسب والشتم والركل امام اعين الناظرين. وبعد ذلك بايام وجهت السلطات اكبر استفزاز للشعب وذلك باقالة احد القضاة بالمحكمة الجعفرية، وهو الشيخ عبد الامير الجمري متهمين اياه بالتحريض على مواجهة عناصر الامن والمباحث خلال المسيرات الاسلامية. وبعد اقالته بايام قليلة اقتيد الشيخ الجمري للقلعة وتم استجوابه لمدة ساعتين تقريبا. وسبق اعتقال الشيخ قيام السلطات باعتقال ابنه الاكبر الذي يعمل مهندسا مدنيا بوزارة الصحة. ولا يعرف شيء عن الشخص المذكور منذ اعتقاله في الرابع من الشهر الماضي، سوى انه يتعرض لتعذيب جسدي ونفسي بدون ان يكون هناك مبرر، خصوصا وان الشخص المذكور معروف بالهدوء والتعقل في الامور.

ومثال من نوع اخر. فمن المعروف ان ابناء البحرين يهتمون بالعلم والعلماء من قديم الزمان. وقد نبغ علماء كثيرون في العلوم الدينية خلال التاريخ، واستمرت هذه العادة حتى اليوم. وهناك حاليا اكثر من ١٥٠ طالبا يتلقون العلوم الاسلامية في الحوزة العلمية بمدينة قم في ايران. المشكلة التي يواجهها هؤلاء هي انهم لا يستطيعون العودة الى بلادهم لان آل خليفة يرفضون السماح لهم بدخول البلاد، بينما الباب مفتوح امام كل الطلاب الدارسين في امريكا وبريطانيا مثلا. وخلال الشهور القليلة الماضية، تم حصر خمس قضايا تتعلق بعودة طلاب العلوم الدينية الى بلدهم. فقد حاولت خمس عوائل الرجوع الى البحرين بجوازاتها (منها ما انتهى تاريخ العمل به ومنها ما هو صالح) على فترات متقطعة، ولكن السلطات البحرانية رفضت السماح لاي منها بالدخول، واعادتها الى دبي ومنها الى ايران. وفي احدى هذه الحالات قامت السلطات الامنية بتجديد جوازات العائلة وطلبت منها العودة الى ايران. وفي معظم الحالات، فقد اعتقلت العوائل لمدد تتراوح بين ثلاثة ايام وشهر كامل قبل ارجاعها الى حيث اتت.

هذه الامثلة من التعامل السلطوي مع ابناء الشعب لا تترك مجالا للشك في حقيقة نوايا آل خليفة الذين احتلوا البلاد قبل قرنين وتعاملوا معها تعاملا مشينا حسب كل الاعراف والتقاليد. فالذي يتصرف في البلاد اليوم هو جهاز المباحث الذي يرأسه ضابط بريطاني هو ايان هندرسون، وهذا الجهاز هو صاحب الكلمة الاولى والاخيرة في معظم القضايا المتعلقة بحياة الناس. فلا

البقية على صفحة ٤

موسم العاشوراء

رغم الاعتقالات المكثفة التي سبقت موسم عاشوراء والتي شملت العديد من خطباء (رواديد) المواكب الحسينية في بلاد القديم والسنابس (الاخ حسين سهوان) والمخارقة وراس رمان، فقد انطلقت الجماهير المؤمنة في شوارع العاصمة وبلاد القديم والسنابس والديه وكرباباد وكرانة واسكان عالي بكثافة كبيرة ووعي اصيل لضرورة التواجد على الساحة في هذه الظروف الحالكة.

وقد اثارت الجماهير التي انضمّت الى موكب عزاء (ماتم الشهيد) في المنامة غيظ السلطة، حيث سارت مسيرة ضخمة جدا تقدر بالآلاف في الشوارع هاتفة ضد امريكا واذناب امريكا، داعية بالنصر لجند الاسلام ولقائد الامة الاسلامية، وكان من شعاراتهم «بحق محمد نريد ان نقاتل تحت لواء القائد». وحدثت عدة اشتباكات مع عناصر المخابرات التي حاولت الاندساس وسط المسيرة الحاشدة. كما حدثت اشتباكات مماثلة في بلاد القديم مع المخابرات الذين هربوا في الحالتين وسط ذعر شديد.

هذا وقد تردد في الانباء ان السفير الامريكي في البحرين سام زاخم قدم طلبا من الادارة الامريكية الى السلطة برد الاعتبار على شتم امريكا بصورة مستمرة في شوارع البحرين.

وتشير الانباء الواردة الى قيام السلطة بجملة اعتقالات واسعة بعد موسم العاشوراء وتركزت بصورة رئيسية في بلاد القديم حيث اعتقلت المخابرات ١٩ شخصا، اضافة للاشخاص الثمانية الذين تم اعتقالهم قبل الموسم.

محاربة التراث الشيعي مستمرة

ضمن محاربة السلطة للتراث الشيعي وتغيير تاريخ البحرين اصدرت ادارة الهجرة والجوازات قرارا يقضي بحذف كلمة (سيد) من اسماء اولئك الذين ينتمون لآل الرسول (ص). وقد اعتاد الناس على اطلاق هذا اللقب على سلالة الرسول (ص)، واصبح جزء لا يتجزأ من الاعراف الاسلامية. هذا في الوقت الذي تحتكر السلطة فيه لقب «شيخ» على ابناء العائلة الحاكمة. وقد بدأ تنفيذ هذا القرار بالفعل بالنسبة للاشخاص الذين يستصدرون جواز سفر جديد.

شهيدان بحرانيان

لحق اثنان من الطلبة البحرانيين في الحوزة العلمية بقم المقدسة بركب الشهداء وذلك خلال عمليات «المرصاد» في شهر يوليو الماضي التي طهر خلالها جند الاسلام ارض الدولة الاسلامية من لوث المنافقين والعفالقة في مدينة اسلام اباد، والشهيدان هما:

الشيخ محمد نعمة (٢٢ سنة) من اهالي سترة التي شهدت له ماضيا مشرقا في الالتزام والعمل الدؤوب في سبيل الله من خلال تدريس الناشئة مبادىء الاسلام واحكامه في بعض المساجد. وقد التحق بقوافل المجاهدين منذ اكثر من سنة حتى ابى ان يغادر الدنيا الا شهيدا.

الشيخ محمد جعفر عبد الحسن السرو (١٧ سنة) من اهالي الدراز، وقد هاجر ضمن عائلته الى ايران، الاسلام قبل اربع سنوات هربا من جحيم النظام الحاكم في البحرين، وقبل بلوغه سن التكليف اقبل على طلب العلوم الدينية فبلغ مدركا لتكاليفه الشرعية وعلى رأسها الدفاع عن بيضة الاسلام التي يهددها المستكبرون. فالتحق بركب المجاهدين حتى نال حياة العزة الابدية. وهكذا يجسد لنا ابناء الشعب البحراني المسلم وحدة القضية والقيادة والمصير قضية الاسلام وقيادة الامام ومصير احدى الحسنيين.

الخليج: سياسة الوجهين المتناقضين

لا يسع المراقب لما يجري على الساحة السياسية الخليجية الا ان يلاحظ التناقض الواضح بين تصرفات اجهزة الدولة في الداخل واجهزة نفس الدولة على الصعيد الخارجي. فما ان قبلت الجمهورية الاسلامية بقرار ٥٩٨، حتى تغير الموقف الخليجي تجاه النزاع العراقي ـ الايراني، وبدأت الدول الخليجية تعيد حساباتها الاقليمية وتقيم علاقاتها مع كل من العراق وايران في اتجاه نحو تحسين العلاقات مع الاخيرة والتحفظ تجاه مواقف بغداد. وفي الوقت نفسه حافظت اجهزة الامن والاعلام الخليجية على بوادر التحسن والنوايا الاجتماعية في اتجاه نحو تشديد القبضة البوليسية للعوائل الحاكمة على الاوضاع الداخلية.

السياسة الخارجية:

اعرب وزراء خارجية دول مجلس التعاون في اجتماعهم الاخير في مطلع شهر سبتمبر المنصرم عن ترحيبهم بالخطوة الاسلامية التي اتخذتها القيادة في طهران بنزع فتيل الصراع الذي اشعله النظام العراقي، وسحب البساط من تحت ارجل المزايدين على المواقف السلمية العراقية.

وجاءت كلمات الترحيب الوزارية والبيان الختامي للاجتماع المذكور لتؤكد على اهمية وقف اطلاق النار دون تشكيك في النوايا الايرانية كما يطالب بذلك العراق عن طريق ابواقه في وسائل اعلام خليجية وعراقية. كما جاءت لتطالب الامين العام للامم المتحدة والدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي بالاستمرار في جهودهم نحو تنفيذ قرار ٥٩٨ بشأن الانسحاب الى الحدود الدولية، وتبادل الاسرى واجراء تحقيق حول المسؤول عن الحرب وما خلفته من دمار بشرى ومادي، لم تقتصر على العراق وايران فقط.

في نفس الوقت نجد ان العراق يساوم ويناور سياسيا ويضع الشروط الواحد تلو الاخر لتعطيل محادثات جنيف، مؤكدا شكوكه في حسن النوايا الايرانية. وكأن الكلام لا يكفي، فقد بادرت الدول الخليجية الى ارسال وفدين من مجلس التعاون الى كل من طهران والعراق وهي خطوة لا شك اغضبت القيادة البعثية في العراق، حيث ان دول مجلس التعاون اقلعت عن التوازن في سياستها تجاه الدولتين في السنتين الاخيرتين ومالت كليا باتجاه تأييد بغداد على حساب طهران. ولم يكتف يوسف بن علوي بن عبد الله وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية بنقل الموقف الخليجي لايران عند زيارته لها واجتماعه بكبار المسؤولين فيها، بل توسط لتحسين العلاقات على محور آخر، عندما نجح في اقناع القيادة الايرانية باطلاق سراح بعض اسرى الحرب المصريين وحصل وعدا بالمزيد من ذلك في نفس الاتجاه.

بالاضافة الى ذلك، قرر المجلس ارسال بندر بن عبد العزيز، سفير السعودية في واشنطن الى جنيف للاجتماع بالدكتور علي ولايتي وزير الخارجية الايراني ـ على رغم أنف بغداد ـ كما اجتمع الدبلوماسي السعودي بطارق عزيز وزير خارجية النظام العراقي مضيفا ضغطا آخر على صدام لمنعه من اشعال المنطقة ثانية.

ولم يساعد العراق كثيرا في عزلته اقدام القوات العراقية على القيام بمذبحة كبرى ضد الاكراد في شمال العراق واستخدامه الاسلحة الكيمياوية، مما ارعب الحكام الخليجيين كما ارعب اسيادهم في الغرب، اذ كشر النظام العراقي عن انيابه الحادة التي اعانوه على نموها وتقويتها. وظهر لكل من ساعد صدام وزمرته على البقاء سواء كان من الدوائر الغربية او العواصم الخليجية، ان عدم المنطقية والعنجهية العراقية يمكن ان تغرق المنطقة في حمامات من الدماء وتحيل العلاقات السياسية الى فوضى يتحكم فيها جيش من ٥٠ فرقة واكداس الاسلحة ومعامل كيميائية لا رقابة عليها.

السياسة الداخلية:ـ

في مقابل هذا التغير النوعي في السياسة الخارجية لدول الخليج هناك تغير كمي في السياسة على الصعيد الداخلي. ففي السعودية، لم تكد الحرب تضع اوزارها حتى أعلن عن مؤتمر «علماء مكة» الذي اصدر فتوى جائرة تعطي الصلاحية للنظام السعودي لاغتيال المعارضين السياسيين وتصفيتهم بحجة الافساد في الارض. وما أسرع ما اجتمع مجلس الوزراء السعودي برئاسة فهد بن عبد العزيز ليعلن تأييده وتبنيه للفتوى المذكورة التي تنص في ما تنص على تطبيق حدّ الحرابة المذكور في الآية الكريمة «ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الا ان يُقتّلوا او يُصلّبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض».

واشار بيان مجلس الوزراء السعودي الى أن كل من تسول له نفسه بمعارضة العائلة السعودية، فان اقصى العقوبات بما في ذلك الاعدام والنفي سوف يكون جزاؤه. ولما كانت السعودية لا تملك دستورا ولا مجلسا للشورى، فان مجلس الوزراء يتولى تفسير آيات القرآن الكريمة تفسيرا يلائم العائلة الحاكمة، بحيث اصبح محاربة حاكم ظالم فاسد كمحاربة الله ورسوله!!.

وتبع ذلك حملة من الاعتقالات في صفوف المعارضة السعودية في المنطقة الشرقية خلال شهر محرم الحرام، والتضييق على بعض المنابر المعارضة للحكومة النجدية في اقاليم الحجاز وغيرها.

اما في الكويت فالانباء الواردة من هناك تؤكد ان السجناء السياسيين يواجهون احلك الاوقات بعد انتهاء الحرب من تضييق وتعذيب على ايدي اجهزة الأمن الكويتية، كما تم اعتقال الكثير من الطلبة الكويتيين واختفاء بعضهم وسحب جوازات البعض الآخر.

وفي البحرين، اصطدم رجال الشغب مع اهالي قرية بلاد القديم وقرى اخرى بحجة رفع شعارات تمس أمن الدولة. والواقع ان الاهالي قد وضعوا على عادتهم في كل عاشوراء ملصقات وشعارات تندد بالظلمة، وبالوجود الامريكي في البحرين وبجرائم آل سعود بحق الحج والحجاج. واشتبك المواطنون مع رجال الشغب واعتقلت اجهزة الامن الكثير من ابناء القرية ولا زال بعضهم في السجن. واتبعت الحكومة ذلك باعتقال الكثير من ابناء الشعب للتحقيق معهم، كما اعتقلت فضيلة الشيخ عبد الامير الجمري واطلقت سراحه تحت ضغط اهالي قرية بني جمرة. وعندما لاحظت احتمال تفجر الاوضاع المحتقنة اصلا ولغير صالحها، اقدمت على اقالة الشيخ المذكور من منصبه القضائي.

هذه امثلة مجملة دون تفاصيل توضح التوجه الحكومي الخليجي في ما يخص مطالب الشعب باعطائه الحرية في ابداء رأيه والمشاركة في ادارة شؤونه.

وهكذا، ففي الوقت الذي تنفتح فيه السياسة الخارجية لدول الخليج على الجمهورية الاسلامية في ايران، خوفا من ازدياد النفوذ العراقي الذي يصعب التنبؤ بنتائجه ورغبة منها في خلق نوع من التوازن الاقليمي، واستجابة منها لبعض الضغوط الدولية في هذا المجال، تنغلق هذه الحكومات على ابناء الشعب وتضيق الخناق عليه.

الانفتاح والانغلاق يأتي ضمن حسابات مبيتة تهدف في نهاية المطاف لتصفية الاجواء لصالح العوائل الحاكمة على الصعيدين الخارجي والداخلي. وكما اشرنا في اعداد سابقة، فان هذه السياسة المزدوجة خاطئة لانها مبنية على ان المعارضة السياسية في الخليج كانت تعتمد على ايران الاسلام كليا في قوتها ونموها. والحال ان القواعد الاجتماعية الخليجية لها مطالب تاريخية وموضوعية، ومسيرة من الصراع مع العوائل المتسلطة على مقاليد الامور، قد تسرع وتيرتها او تبطيء نتيجة تبدل الاوضاع الاقليمية من اجواء حرب او توتر سياسي، او مشاكل اقتصادية، ولكنها باقية على كل الاحوال حتى تستجيب هذه العوائل لمنطق العقل ومطالب المواطنين باعادة الحياة البرلمانية واطلاق سراح السجناء السياسيين ومنح الحرية للصحافة واقامة علاقات دستورية مشروعة بين مختلف القوى الاجتماعية في الخليج. وستحتاج المنطقة الى فترة اكثر مما توقعه البعض لاعادة الرشد الى السياسات المجنونة التي تصممها وتنفذها اجهزة المخابرات.

لقد عمت المنطقة في مطلع السبعينات اجواء سياسية مصدرها سياسة الرئيس الامريكي السابق ريتشارد نيكسون المسماة بسياسة القطبين المتساندين، والمتلخصة في اعتماد السعودية وايران (الشاه)، كقطبي السياسة الامريكية في الخليج. ودخلت عبارة «سياسة العمودين المتساندين» قاموس السياسة العالمية والعربية، وكانت منطقة الخليج كمختبر جغرافي وتاريخي لنجاح تلك السياسة، التي فشلت وتلاشت بسقوط الشاه تحت ضربات الثورة الاسلامية المباركة في ايران. واليوم تقدم العوائل الحاكمة لنا نموذجا مشابها في اسسه العقلية يعتمد على سياسة الوجهين المتناقضين، وكما اسقط جهاد الشعب الايراني المسلم السياسة الاولى فان السياسة الجديدة سوف تؤول الى نفس المصير.

على خطى الشهداء

ضللت الطريق وانا اسير مع القافلة حتى خلتُ ان الهلاك ملازمي، فتحركت مسرعا اقتفي خطوات رفاق الدرب، فاهتديت لبعضها ولكن اكثرها تلاشى لان اصحابه اصابهم الوهن فتوقفوا عن المسير ولاذوا لظلال الاشجار على حافتي الطريق، فوقت الهجير لا يرحم، واشواك الدرب لا تستهوي اصحاب الارادة المتداعية.

ماذا حل بالركب؟ اين المشاعل والمعالم والعلامات؟ لقد ضللت وانا في غمرة من الزمان، ونجشمت عناء البحث عن دليل في زمن عز فيه الدليل، وصرت افكر في المستقبل والحاضر لعلني اهتدي الى ما يربطني بمسيرة الظافرين وما يشدني لاولئك العصبة الذين كبروا في انفسهم وانضحت لهم الطريق فساروا فيها الى حيث توجه الآباء والاجداد.

وبينما انا اعيش لحظات بين الخوف والرجاء واليأس والامل، بين ان افتح قلبي ونفسي على الحياة او ان استسلم لمتاهات الفكر والخيال، واذا بنشوة تنتابني وصعود يحملني الى عالم الحق والسعادة والحرية. انني لم اضل الطريق، فها هي المشاعل متقدة وهاهي الشموع تتلالأ على جانبي الطريق، وكيف يضل من يقتفي اثر جمال وجميل وكريم ومحمد حسن والغريفي والاسكافي، وهل يتسكع على قائمة الطريق من تضيء دربه نفحات قدسية تحملها ارواح موسى وخليفة ومحمد ورفاقهم على درب الشهادة؟.

فالدرب هو الدرب باشواكه وشموعه، ولكن وحشة الطريق تبددت حين اطبقت سيماء الشهادة على سمائها، وحين بزغت شمس الثورة على ربوع البلاد التي خيم الظلام عليها طويلا. لقد انتابني الرعب من طول الطريق، وبدأ مشواري رحلة ازلية في عالم من التداعي والاضمحلال، ولربما ساورتني الشكوك في جدوى تحميل قدميّ ما لا تطيقان حمله، وخالجتني الوساوس حيال عقلانية الصمود امام جحافل الشك والتردد والوسواس، فلم يصمد الكثيرون امام ارهاب الظالم، ولم يتردد كثير من الابطال في الاستسلام لظالم السلطان، ولم يثبت على الحق سوى حفنة من الرجال الذين اختارهم الله لحمل رسالته، وها انا ذا اضمر الحسد لاولئك، ولكنه حسد مقبول هنا لانه يستهدف الخير، فاي عاقل يزهد في اقتفاء آثار الصالحين، ومَن مِن المجاهدين لا يرغب في لقاء الجائرين ليُصفي معهم الحساب الطويل؟ واي مثالي يرفض فكرة مقارعة النار بالنار والحديد بالحديد؟

منذ أن فتحت عينيّ وانا على مفترق طرق، علمت ان قدري ان اعيش مع المناضلين، وان ارى في اوال ملاحم البطولات يسطرها الشباب والعلماء، في معركة الحق والباطل، وهيهات أن اقف الا الى جانب الحق ضد الباطل!

صفحات من تاريخ الظلم الخليفي

كتب مستشار حكومة البحرين تشارلز بلجريف تقريرا للمعتمد السياسي البريطاني في البحرين الميجر باريت حول اوضاع قبيلة الدواسر وعلاقتها بحاكم نجد، ابن سعود، وتدخلات الاخير في شؤون البحرين، وهو كالتالي:-

حكومة البحرين

رقم د/٢٥٠

٤ مارس ١٩٢٨م

عزيزي الميجر باريت

بخصوص قضية الدواسر ليس هناك اي تغير في الوضع منذ رسالتي الاخيرة رقم ٥٥٨/د المؤرخة ٢٨ رجب.

ما يزال شيوخ الدواسر وخصوصا احمد بن عبد الله مستمرين في الضغط على الشيخ حمد بطلبات اموال اضافية وباجبار غواصيهم على العودة لهم او بان يقوم بدفع ديون الغواصين لهم. انهم لا يقتصرون على بعث القلق في نفسه بل انني متأكد بانهم يحثون عبد الله بن جبر، الوصيف الخاص للشيخ وصاحب التاثير الكبير عليه، لاقناع الشيخ بعمل ما يريدون. وان عبد الله بن جبر نفسه من الدواسر وله علاقة نسب مع بعض الشيوخ.

لقد تم حل مشكلة صغيرة حول قطعة ارض في السوق كان يدّعي ملكيتها احمد بن عبد الله. وكان الشيخ قد اهدى الارض المذكورة للبلدية بعد ان صودرت من الدواسر. والآن أخذت من البلدية وسُلمت لاحمد بن عبد الله.

قبل اسبوع واحد استلم الشيخ حمد الرسالة المرفقة (التي نبعث لكم بترجمتها) من ابن سعود.

وفي رأيي فانها تشكل تدخلا سافرا في شؤون البحرين من قبل ابن سعود. انها اقل بقليل من امر مُقنّع قليلا للشيخ حمد بأن يحل مطالب الدواسر بشكل يرضيهم (مع العلم بانهم رعايا الشيخ حمد) ومن ثم اطلاع ابن سعود بعد ذلك.

ان «حقوق» الدواسر التي يشير اليها ابن سعود يشرحها شيوخ الدواسر، ويفهمها الشيخ حمد نفسه بانها تعني دفع كل الايجارات من اراضيهم خلال فترة غيابهم وارجاع غواصيهم الذين تم تسريحهم لهم.

وعندما طرحت مسألة هذه المطالب بادىء الامر كتبت انت للشيخ حمد واخبرته بشكل قاطع بان الغواصين لن يُطلب منهم العودة. وهذه الرسالة، كما اعتقد، نتيجة قرار اتخذه المقيم السياسي. ان نواخذة الدواسر لا يلجون في هذا الطلب بسبب احتياجهم الملح للغواصين وانما لان الغواصين الذين تم تسريحهم كانوا مدانين بديون كبيرة لنواخذتهم. ان النواخذة في البحرين يعتبرون الديون المستحقة له من غواصيه بمثابة راس المال لانه حتى في الاوضاع المتطورة الحالية فان النوخذة في حالات كثيرة يعتبرون الغواصين مدينين لهم بالمبالغ المدون في دفاتره، اي المبالغ المستحقة عليهم. وعندما تحرر غواصو الدواسر من ديونهم وعملهم مع النواخذة الدواسر ذهبوا للغوص من جديد مع نواخذة بحرانيين آخرين منذ رحيل الدواسر. وان من غير العدل مطالبة الغواصين بالرجوع (الى الدواسر) وهو ايضا ظلم للنواخذة الجدد.

وبخصوص الغواصين هناك مسألة مستعجلة تحتاج للحل. فالدواسر الذين رجعوا، الشيخ عبد اللطيف واتباعه، يخضعون الآن للقواعد والقوانين في البحرين. ويجب على غواصيهم الالتزام باحكام الغوص. وعلى النواخذة ان يدفعوا للغواصين المبالغ التي تدفع للغواصين مقدما حسب امر الحكومة. وهم مستعدون للقيام بذلك، ولكنهم عندما يفتحون دفاتر حسابات الغواصين فانهم يسجلون امام اسمائهم ديونا طائلة اعتقد انها غير صحيحة. فالغواصون أميّون ولا يستطيعون الدفاع عن مصالحهم الخاصة، وليس هناك من يساند مصالحهم الا الحكومة. وعندما ادخل الميجر ديلي اصلاحات الغوص، ارسل كل غواص مع النوخذة الى القاضي، الشيخ جاسم، حيث كان القاضي يقرر المبالغ المتخلفة المستحقة. وقد قمت مؤخرا بزيارة القاضي الشيخ عبد اللطيف بن سعود وناقشت معه هذا المسألة. ووافق بان يتم عمل ما لمنع النواخذة الدواسر من تسجيل مبالغ اضافية في دفاتر حسابات الغواصين لا يستحقونها واقترح بانه بدلا من ارسال الحسابات مباشرة الى محكمة الشرع فانه يجب ان تنظر فيها الحكومة وترسل القضايا المشكوك فيها الى محكمة الشرع. وانا أعتقد ان هذه خطة جيدة ولكن النواخذة سوف يعترضون عليها.

بخصوص القضية الثانية (الايجارات السابقة) فقد آخير الدواسر بانهم لن يُعطوا هذه المبالغ ولكنهم وُعدوا بمبالغ نقدية لاصلاح قريتهم البديع. وقد خصص مبلغ عشرة الاف ربية لهذا الغرض. ان الشيخ الوحيد الذي رجع من الدواسر هو عبد اللطيف وقد دُفع له مبلغ معين كما ذكرت في رسالتي السابقة. ولم يرجع احد من الآخرين من البديع ولا اعتقد شخصيا انهم سيرجعون في الوقت الحاضر. ان موسم الغوص الثاني منذ ان سُمح لهم بالرجوع قريب جدا ولن يرجعوا قبل الركبة (موعد اقلاع سفن الغوص). وانا اقترح بان لا تدفع اي نقود لهم لاصلاح البديع حتى يرجعوا فعلا.

لقد اخبر الشيخ حمد شيوخ الدواسر بان مطالبتهم بالايجارات والغواصين غير مقبولة. وعندما يخبرهم بذلك فانه يلقي مسؤولية الرفض على المعتمد السياسي واتوقع بانه اراهم رسالتك حول الموضوع.

ان شيوخ الدواسر، واحمد بن عبد الله هو انشطهم واكثرهم تاثيرا، اشتكوا لاحقا لابن سعود. وربما اخبروا ابن سعود بان الشيخ حمد مستعد للتنازل لهم ولكنه نُصح من قبل المعتمد السياسي بان لا يفعل ذلك. والآن كتب ابن سعود الى الشيخ ليخبره (بطريقة الامر تقريبا) بان يستجيب لمطالب الدواسر مع علمه بان ذلك يعني العمل بعكس النصيحة المكتوبة من المعتمد السياسي.

وعندما ناقش الشيخ حمد القضية معي اخبرته انني اعتقد بان رسالة ابن سعود كانت امرا واضحا. واعتقد بانه يعلم ذلك جيدا. وقد قال بانه قرر بموافقتك تاجيل الاجابة حتى يستطيع طلب نصيحة المقيم السياسي عندما يزور البحرين.

المخلص لكم
سي. بلجريف

التحقيق مع الشيخ الجمري

في الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء ٨٨/٩/٦م طوّق رجال المباحث منزل فضيلة الشيخ عبد الامير الجمري الواقع في قرية بني جمرة، وقاموا باعتقاله. وعلى اثر انتشار نبأ الاعتقال احتشد الناس، رجالا ونساء وصغارا امام منزل الشيخ الجمري واعتصموا في جامع الامام زين العابدين المقابل لمنزله. وتم تشغيل مكبر الصوت في الجامع واذاعة نبأ الاعتقال والتكبير، واحتشدت الجماهير التي سمعت بالنبأ واخذت تهتف «الله اكبر». وفي حوالي الساعة الواحدة والنصف قامت احدى سيارات المباحث بارجاع الشيخ الجمري لمنزله. قامت الجماهير بايقاف السيارة في الشارع العام (شارع البديع) واخرجت الشيخ الجمري وسارت معه الى المنزل وسط هتافات «الله اكبر».

وكان للاحداث التي سبقت اعتقال الشيخ الاثر الاكبر في استنفار الناس الذين توافدوا نحو منزله. فقبل أيام من اعتقال الشيخ الجمري قامت السلطة باقالته من منصبه في القضاء الجعفري الذي شغله منذ عام ١٩٧٧، وبهذا رفعت عنه غطاء الحصانة ومهدت لاعتقاله. وقبل يومين من الاعتقال (٨٨/٩/٤) تم اعتقال ابن فضيلة الشيخ المهندس محمد جميل الجمري من عمله في وزارة الصحة وتعريضه للتعذيب. وكانت السلطة قد اعتقلت في الفترة ذاتها زوج بنت الشيخ الجمري، عبد الجليل خليل ابراهيم من سكان جد حفص. وفي السابق كانت السلطة تستدعي الشيخ الجمري ولكن لا يتم التحقيق معه بواسطة ضباط الامن، بل بواسطة وزير الداخلية.

والشيخ الجمري درس في الحوزة العلمية بالنجف الاشرف من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٧٣، عندما رجع للمشاركة في الحياة النيابية، ورشح نفسه مع فضيلة الشيخ عيسى احمد قاسم ضمن لائحة الكتلة الدينية حيث كان من ابرز اعضائها داخل المجلس الوطني. وبعد حل المجلس عرض عليه شغل منصب قاض في المحكمة الجعفرية ولم يوافق الا بعد حصوله على اذن من الجهات الفقهية بالنجف الاشرف. وكانت السلطة قد حذرت الشيخ الجمري من مغبة استمراره في تصدر النشاطات الاسلامية، ووجهت له تهديدات مباشرة بعد اشتراكه في احتفالات العام الماضي بمناسبة اسبوع الوحدة الاسلامية ويوم القدس وغيرها. وكانت المخابرات قد هجمت على جامع الامام زين العابدين بعد الاحتفال بيوم القدس وحفرت بالقرب من اساسه بحجة البحث عن اسلحة مخبأة واعتقلت عددا من المصلين في فجر اليوم التالي للاحتفال. وعندما انتشر نبأ نية السلطة لغلق الجامع توافد العلماء وابناء الشعب في يوم العيد الى الجامع واعتصموا فيه طوال يوم كامل.

ولكن حنق السلطة وصل درجة قصوى عندما طلبت من الشيخ الجمري حضور حفل افتتاح «مركز احمد الفاتح الاسلامي» في شهر يونيو الماضي، وخصصت له مقعدا مع علماء الدين الآخرين، وكانت مقاعدهم مقدمة على مقاعد الوزراء، الا ان الشيخ الجمري رفض المشاركة. وفي المقابل قام مع عدد من العلماء والوجهاء بتقديم عريضة للسلطة مطالبين السلطة باحترام شعائر المذهب الشيعي وعدم التدخل في مواكب العزاء وعدم اعتقال واهانة الشباب الذين يقومون بتدريس الصلاة ومواد التربية الدينية في المساجد والحسينيات، ورفع حالة القهر والاضطهاد والتمييز الطائفي ضد ابناء الشيعة.

وهب الامير ما لا يملك

لا اعتقد ان مواطنا بحرانيا لم يسمع بـ «الوهبية» او «وهبية الامير».

والوهبية هي وثيقة تصدر من ادارة الطابو، عنوانها «وهبية» وفيها ان الامير يهب بموجب تلك الوثيقة، فلانا بن فلان ارضا كائنة في المنطقة الفلانية ومساحتها كذا وكذا، وتبين حدودها، ويوقع عليها «سموه» شخصيا. ومعنى ذلك ان كل ارض «مجهولة المالك» هي من حق الامير (ابو حمد) يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء وهو السمين القصير!!.

المشكلة ان الاراضي المسماة مجهولة المالك، قد انتهت، حيث وهبها سموه بالجملة لابناء العائلة الحاكمة على اساس ان الاقربين أولى بمعروفه. وبما ان مساحة البحرين صغيرة، وهي في تصاغر دائما نتيجة قيام الامير بوهب ابي سعفة وجزر البينة الى آل سعود، لان المساكين لا تكفيهم ارضهم، ويقوم آل ثاني بدفن منطقة «جرادة» وتعطيل ملكية حوار وفشت الديبل، فقد حار قصر الرفاع العامر في امر الوهبية، لا سيما ان اخاه مجمداً ينهش في ما تبقى من الاراضي والبساتين. واجتمع سموه مع الفخوذ(!) المقربة من مركزالحاكم! وتشاور في امر الوهبية وكيف يمكن لسموه الاستمرار فيها وجاءت الفكرة من احدهم والحل بشيء يسمى «النهبية» وهي على وزن الوهبية. فالنون تاخذ والواو تعطي!!.

والحل الجديد يتلخص في قيام الامير بنهب اراضي مواطنين ثم وهب بعضها، حيث ينهب من المواطن غير الصالح ويهب المواطن الصالح!! وحل الاشكال.

فمثلا ينهب الامير، بعد ان يتولى يوسف ارحمة الدوسري رئيس ديوانه تهيئة الاوراق والاجواء من احد ابناء العائلة، ارضا مساحتها ٤٠ الف قدم مربع، ثم يهب شخصا اخر من نفس العائلة ٥ آلاف قدم مربع، والباقي يتم توزيعه على ابناء العائلة، وبهذه الطريقة ظلت ماكينة الوهبية شغالة بفضل ذكاء آل خليفة.

وقد احتج بعض المنهوبين على ذلك فكان رد سموه أنهم لا يفهمون وغير منطقيين، اذ كيف يمكنه ان يهب الاراضي دون نهبها، وماذا يعمل وقد انتهت القطع المسماة مجهولة المالك!!.

وتقرأ احدى وثائق «الوهبيات»، ان سموه يهب الحاج فلانا بن فلان الارض الكائنة بقرية(.....) تحدها من الشمال طريق عامة ثم بستان سمو الشيخ محمد بن سلمان، ومن الجنوب ارض للشيخ فلان الخليفة، ومن الشرق الشارع ثم مزرعة للشيخ فلان الخليفة، ومن الغرب المملكة العربية السعودية.

وقد اخفينا اسم الموهوب حتى لا يُنهب، وما تصريحنا ببستان محمد بن سلمان الا لمعرفتنا ان نصف الاراضي الموهوبة تجاور احد بساتين الشيخ المذكور. ويقال ان الامير تصيبه حالة عصبية و «حكة» في جلده اذا مر يوم دون ان يهب ارضا، واذا صح ذلك كما يقول بعض محبيه، فان معناه ان سموه تصيبه حكة وحالة جنون اذا مرّ يوم ولم ينهب ارضا او بستانا.. وقد يقول قائل انكم تبالغون في الامر، نحن مع اقرارنا ان سموه لا يتولى شخصيا نهب كل ما هو منهوب من مزارع واراض للمواطنين، فان اخوانه وابناء عمومته، وعشيرته يقومون بذلك كل يوم، ولا يستطيع اي مواطن ان يشكو ايا من آل خليفة، لان المحاكم هي تحت ادارتهم، والقضاة اما ابناء عمومتهم او موظفون عندهم من جماعة «بتاع كلّه». ومرض الوهبية المصاب به (الكريم من مال غيره) عيسى بن سلمان لم يفد فيه انشاء وزارة الاسكان، فسموه لا يثق في هذه الوزارة ويعرف قبل غيره ان الملايين مما تصرفه الدولة على هذه المشاريع يذهب لجيوب خالد الخليفة وزير الاسكان وخليفة رئيس الوزراء، ولا زالت فضائح شركة المباني (الصناديق) المتحدة التي يملكها هذان الخليفيان تصم آذان من يُسمح له بالسماع في البحرين، كما ان مقاولات البناء التي تعطى للمقاولين من غير آل خليفة او الشركات التي هم وكلاؤها، يتم قضم نسبة كبيرة من الاموال المخصصة كهدايا لوزير الاسكان ورئيس الوزراء في مقابل حصول هؤلاء المقاولين على المناقصات (السرية).

وعلى ذلك، فرغم نصائح اخيه ومن لف لفه يصر «سموه» على الاستمرار في الوهبية.. حتى ولو كان ذلك على حساب سمعته!! فالامير (اي امير) يهب ما يملك ويهب ما لا يملك. المهم انه يهب ارضا لمواطن. والامراض في هذا الزمان كثيرة، وسموه مصاب بهذا المرض والعلاج بيد الله وبيد الشعب الذي يعتقد آل خليفة أنه لا يعرف مساوئهم. الناس، يا أبا حمد، يعرفون كل هذه الامور، وسوف يقدرون لكم الشفاء من مرض الوهبية، على شرط ان تعافى من المرض الشقيق النهبية، والمشكلة ان المرض الاخير متأصل، فالبحرين كلها منهوبة.

تحية الى بلاد القديم

سلام عليك ... بلاد القديم
يهب عليك هبوب النسيم
يلم الجراح ويشفي السقيم
لك الله ثرت بوجه الزمن
ورددت لحن الإباء الرخيم
تراب عزيز وشعب كريم

*****

سلام عليك بديار الاباء
أيا شعلة الفخر والكبرياء
تضيء لنا في ظلام العناء
لك الله ثرت على الاشقياء
ورددت (حقا ندا كربلاء
قهرّ الرقاعين ذاك النداء

*****

سلام عليك بلاد الرجال
بعزمهم يهدمون الجبال
يشيدون مجدا بأرض آوال
فصاروا رموز الإبا والنضال
سلام عليك صنعت الحال
وارغمت أنافهم في الرمال

بوق اعلامي جديد

ترددت انباء في البحرين مؤخرا ان السلطة على وشك اعطاء ترخيص لإصدار صحيفة يومية العام المقبل. تقدم بطلب الترخيص نبيل الحمر، رئيس وكالة أنباء الخليج الرسمية.

ومن الجدير بالذكر أن الكثير من الصحافيين المعروفين في البحرين قد تقدموا بطلبات ترخيص لإصدار مطبوعة يومية سابقا، ورفضت السلطات طلباتهم، لا سيما وان مثل هذا الطلب كان يواجَه بمعارضة شديدة من جريدة «أخبار الخليج» وهي الجريدة اليومية الوحيدة في البحرين.

وكما يظهر فان آل خليفة قد استهلكوا جريدة احمد كمال الى درجة احتاجوا معها الى بوق يومي آخر. وكما يظهر ايضا فان السكان الاصليين في البلاد لم يستطيعوا اصدار صحيفة يومية تتحدث باسمهم وتعبر عن آلامهم. وكان العذر دائما ان سوق القراء في البحرين لا تتسع لأكثر من صحيفة يومية واحدة.

وعاشت الاقلام الحرة

القمع الخليفي مستمر - البقية -

يمكن توظيف انسان الا بموافقته، ولا تتم ترقية موظف الا بمباركته، ولا ينام الناس ويستيقظون الا بمراقبته. وعناصر هذا الجهاز هم من الصبية والسفلطين الذين تم اعدادهم بشكل يؤهلهم لارتكاب ابشع الجرائم ولعب اقذر الادوار بدون ان تتحرك فيهم الغيرة والضمير الانساني. وفي بلد مثل البحرين ذات التاريخ العلمي الناصع، وبين شعب مسالم شريف كشعب البحرين، يعتبر وجود مثل هذا الجهاز طعنة موجهة لكرامة البلد وكرامة اهله. ولا يستطيع احد من المواطنين تقبل اي نظام يقوم على اساس ما يوفره له هذا الجهاز الفاسد من قمع للحريات وخنق للاصوات الحرة. من هنا فان استمرار الوضع على ما هو عليه لن يكون لصالح النظام الخليفي الجائر، بل انه يوفر مناخا ملائما للتمرد على النظام والكراهية له والتخطيط للعمل ضده. ولذلك، فقد كانت نتائج تطبيق سياسات القمع هذه على مدى السنوات العشر الماضية ازدياد النقمة وتعمق حالة الرفض للنظام القبلي الخليفي رغم قمعه وارهابه.

وعلى هذا الاساس فاننا ننظر لحالة التوتر الاجتماعي والسياسي القائمة في البلاد هذه الايام مخاضا عسيرا، قد يطول او يقصر، ولكنه سوف يؤدي حتما الى تنامي النقمة الشعبية ضد نظام آل خليفة حتى يتم اسقاطه. والشعب يعلم ان هناك من يقف وراء هذا النظام الفاسد ويدعمه عسكريا وسياسيا، وان هناك حملة تسليح كبيرة جعلت البلاد ترسانة من الاسلحة الحديثة، ولكن ذلك لن يفت من عضده ولن يخفف من معارضته، بل سيزيد من رفضه للنظام القمعي القائم. ويندر ان يتحدث احد من ابناء البحرين عندما تتاح له الفرصة عن شيء سوى مساوىء النظام وطغيانه واستهانته بكرامات الناس. فمن يصدق ان يهان العلماء بالصورة التي يهانون بها في البحرين؟ ومن الذي يقبل بان يستمر نظام يتسم بكل صفات التخلف والرجعية والعمالة في حكم شعب واع يتصف بعمقه التاريخي وامجاده العلمية الرائعة؟ صحيح ان سياسة القمع تتمكن احيانا من اسكات صوت الانسان، ولكن هذا السكوت لا يمثل الا حالة قصيرة في عمرها، ما تلبث ان تنفجر بركانا يقض مضاجع الظالمين ويضع نهاية لحكمهم ويبشر بعهد جديد من الحرية والكرامة.

ان الشعب اعزل، وليس له من السلاح الا الايمان والشكوى ولكن حالة التململ هذه مقدمة وضرورة للحركة الجماهيرية الشاملة، التي شهدت البحرين ظواهر مثلها قبل ثلاثين عاما وقبل خمسين عاما كذلك. وماهو متوفر امام الحركة الاسلامية اليوم لا يقتصر على الخيار السياسي، بل ان كل خيارات الحل مطروحة بين ايدي العاملين بانتظار الحسم. وكلما ازداد القمع السلطوي، كلما تعمق المد الثوري، واقترب بذلك الانفجار الجماهيري المتوقع. وما هو مطلوب هنا هو تشديد الخناق على السلطة لحملها على مزيد من التصرفات الحمقاء لتحفر قبرها بنفسها.